



# فلسطين

العدد 30 ديسمبر/ كانون الأول 2018 م 23 ربيع الآخر 1440 هـ □ العدد 45 السنة الخامسة  
Sunday 30 December 2018

## قراءة

صفحة القرن  
المتعثرة والإصرار  
الأميركي  
[7.6]



## قضية

مسيرات العودة...  
مبادرة شعبية  
لمواجهة الياص  
[5.4]



## مسار

المصالحة... من  
استهداف الموكب  
إلى حل التشريعي  
[3.2]



مسيرات العودة وكسر الحصار تسببت مشهد 2018 (عبد الحكيم ابو رياش)

## 2019.. تحديات وفرص

### محمد ريان

تستقبل القضية الفلسطينية عامها الجديد بتحديات ومعضلات وأزمات كبرى نتجت عن الأحداث السياسية التي عصفت مؤخراً بالمشروع الوطني الفلسطيني وعلى رأسها اعتراف الرئيس الأميركي دونالد ترامب بالقدس الموحدة عاصمة أبدية لدولة إسرائيل ونقله السفارة الأميركية إليها، وتوصل الإدارة الأميركية من التزاماتها المتعلقة بالحقوق الفلسطينية وخروجها بشكل فعلي من الحياد والوساطة إلى الاصطفاف إلى جانب دولة الاحتلال الإسرائيلي وتبنيها لرؤيتها في إدارة الصراع، وما ترتب على ذلك من تعنت الجانب الإسرائيلي ومضيه في الاستيطان ومصادرة الأراضي الفلسطينية والتصديق على الفلسطينيين.

ذلك في ظل حالة من الوهن والتفرق العربي

وانعتاق أنظمة عربية من لاءاتها، وانطلاقها في تدشين علاقات دبلوماسية علنية وتطبيع شامل في المجالات كافة مع دولة الاحتلال الإسرائيلي والترويج لها كحليف يمكن الاعتماد عليه في مواجهة التهديد الإيراني، والدفع بالوجه الإعلامي العربية إلى تشكيل صورة مشرقة في العقل والوعي العربي عن إسرائيل وأحقيتها في أرض فلسطين وتشويه صورة حركات المقاومة الفلسطينية ومهاجمتها، والتشكيك في النضال الفلسطيني ومشروعته.

ناهيك عما يدور في البيت الفلسطيني الداخلي من خلافات وانقسام بين حركتي فتح وحماس، تجاوز الحقل السياسي إلى النخر في جميع مكونات المجتمع الفلسطيني ليصل تأثيره إلى أدق تفاصيل حياة الفلسطينيين في كل أماكن تواجدهم، وتناقض رؤى القوى والأحزاب الفلسطينية حول خيارات وأولويات ومنهجية

مشروع التحرير الوطني، وتشتتهم حول أيديولوجيات وأحلاف متباينة الأهداف والمصالح. يمكن اعتبار صفقة القرن والتي من المتوقع إعلان بنودها بداية عام 2019م حسب ما تناقلته مصادر إعلامية عن البيت الأبيض، أحد أخطر التحديات التي تواجه مشروع التحرر الفلسطيني لما تمثله من خطر مصيري ووجودي على القضية الفلسطينية وخطوة متقدمة لتصفية القضية الفلسطينية وإفصال للجهود الرامية لإقامة الدولة الفلسطينية على حدود 1967م، وإجهاض للمبادرة العربية التي اقترتها قمة بيروت عام 2002م، وما قطع الرئيس ترامب التمويل المالي عن وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين الأونروا وتقليص ووقف معظم خدماتها إلا محاولة لإنهاء قضية اللاجئين مما يمهد الطريق أمام إنفاذ الصفقة، ويأتي إغلاق مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في واشنطن بهدف التصديق

والضغط على السلطة الوطنية الفلسطينية ودفعها للموافقة عليها. محاولات تكريس الانقسام الفلسطيني وتحويله إلى انفصال تام بين شقي الوطن وترسيخ فكرة وجود كيانين فلسطينيين منفصلين، واحد في الضفة الغربية والآخر في قطاع غزة، وتشريع ذلك سياسياً وقانونياً والتعامل مع كل منهما بمعزل عن الآخر، مع تنامي الحديث حول تدويل قطاع غزة أو إلحاقه بجمهورية مصر العربية فيما تلحق الضفة الغربية بالمملكة الأردنية الهاشمية، وهذا الأمر لا يقل خطورة عن صفقة القرن خصوصاً وأنه يأتي في الوقت الذي تتعالى في الأصوات داخل الأروقة السياسية الإسرائيلية المطالبة بإعلان يهودية الدولة.

النص الكامل  
على الموقع الإلكتروني



##### ثابت العمور

عام آخر يمضي والمصالحة الفلسطينية مجمدة لم تغادر مربع الانقسام الذي علي ما يبدو سيبقى ضيقاً حاضراً خلال العام الجديد، ولا يبدو في الأفق القريب ما يوحي باقتراب ما قد يخترق حالة الجمود الممتدة لأكثر من عقد من الزمان، ليس في الأمر أمسان بقدر ما هو التقاط مؤشرات يعبر عنها الخطاب السياسي قبل طي صفحة العام، ففي الجمعة 22 ديسمبر، اختصر عضو المكتب السياسي لحركة حماس خليل الحية الأمر قائلًا:

«إن حركة فتح لم تبادر بأي خطوة إلى الأمام، وإن الشعب الفلسطيني لن يبقى رهينة لفرد فريق رئيس السلطة محمود عباس. وأتهم الحية حركة «فتح» برئاسة محمود عباس، بالاستمرار في سياسة «الإقصاء وعدم الإيمان بالشاركة ورفض إنهاء الانقسام».

لم يكن حديث الحية منفصلا عن سياق وانطباع عام عبر عنه خطاب حماس في أكثر من موضوع ومستوى، ففي الرابع من أيلول 2018 قال رئيس المكتب السياسي لحركة حماس في غزة يحيى السنوار في لقاء جمع ناشطين وصحافيين كلاماً أكثر جرأة ولخص الأمر كالتالي:

«فشلنا في تحقيق المصالحة وما زالت حالة الانقسام موجودة مع الأسف ووصل مسار المصالحة إلى طريق مسدود».

لا يبدو الأمر مقتصرأ على الإرادة السياسية لكل من فتح وحماس فقط، هذا ما عبر عنه السنوار في حديثه

السياسية فيما يتعلق بالاستجابة لشروط فتح والذهاب للمصالحة الوطنية.

القول إن عام 2019 لن يشهد إحداث اختراق للمصالحة محكوم بمجموعة معطيات أهمها أن الرئيس عباس يمسك بكل مفاصل حركة فتح والمنظمة والسلطة ويصير أن تقدم حماس تنازلات قبل الذهاب للمصالحة، في المقابل تشترط حماس إلغاء العقوبات المفروضة على القطاع وما بين هذه وتلك يبقى التحدي الأكبر سلاح المقاومة في القطاع.

متغير آخر لا يقل أهمية ويتحكم في مسار المصالحة أن الأمر لم يعد بين



## قضية

برهنت مسيرات العودة الكبرى وكسر الحصار التي انطلقت في ذكرى يوم الأرض 30 آذار/ مارس 2018 على أن الفلسطينيين لا يعدمون الوسيلة الثورية أبداً، وأنهم على الرغم من العقبات الجسام التي تواجههم ومحاولات

# مبادرة شعبية لمواجهة اليأس

# مسيرات العودة

## ■ فتحت الباب امام الإبداع الثوري وأفكار الشباب

## ■ ازمتا التسوية والمقاومة فجزتا الغضب الشعبي

جوداها ونجاعتها. فتحت المسيرات الباب أمام الإبداع الثوري وتجاوب مبدئاتها مع أفكار الشباب الثائر السلمية فإشعال الإطارات المطاطية، ورمي الحجارة وقص الاسلاك الشائكة،

وتظير الطائرات الورقية، والبالونات الحارقة، وتوثيق يوميات المظاهر عبر الهواتف المحمولة ونشرها على مواقع التواصل الاجتماعي، وتسبير الرحلات الطلابية وعقد عدد من

سخت المسيرات نفسها كاستراتيجية ناجعة وفعالة لمقاومة الاحتلال الإسرائيلي، واستطاعت أن تشكل حالة الاستنفار واستفاز لدى دولة الاحتلال ولجنتها عن استخدام ترسانته الحربية، المحدث العسكري أفخايي ادوعي وصف في مقطع فيديو قصير نشره في صفحته على موقع «تويتر»، أن المسيرات الانثيين من كل اسبوع، وعملت الهيئة على زيادة زخم المسيرات وتعزيزها بما يضمن استمراريتها بعد أن وجدت فيها ضالتها كوسيلة لتحريك الوضع السياسي الراكد، وطورت فكرتها من خلال توسيع الاستداذ الزمني لها لتمتد لأيام أخرى غير الجمعة، وتوسيع الاستداذ المكاني لتنفذ الفعاليات على غالبية مناطق القدس مع الاحتلال الإسرائيلي، حيث يتراوح متوسط المشاركين في المسيرات على حدود قطاع غزة ما بين 20- 30 ألف مشارك، وقد كانت فكرة المسيرات الأولى تنركز في تكرارها بشكل تصاعدي في أيام الجمعة ابتداء من ذكرى يوم الأرض في وصولاً إلى ذكرى النكبة في 15 أيار/مايو 2018 مع تعميمها في الداخل المحتل ودول الطوق في المناطق الحدودية مع دولة الاحتلال الإسرائيلي.

واراضي ال48، وقد التقطت الفصائل الفلسطينية في قطاع غزة الفكرة مسيرات العودة وفعالياتها في 30 آذار/ مارس 2018 في احسن أحوالها، فقد أعدم مشروع التسوية السلمة تاركا خلفه سلطة شكلية هزيلة في رام الله، مكيلة بالتزامات أمنية واقتصادية لا تخدم إلا دولة الاحتلال الإسرائيلي، وخشرت القيادة الفلسطينية المغلسة سياسياً في زاوية الابتزاز والإملاء الخارجية المحكومة لمصالح أصحابها واجندتهم الخاصة، ولم يكن مشروع المقاومة الفلسطينية أيضاً في وضع يحسد عليه، فقد لوحق وكُمّلت يده وحُرم من إمكانية استخدام قوته العسكرية وفرضت عليه معادلات توازن القوى وتعقيدات الأمر الواقع، ذلك في ظل استمرار الحصار على قطاع غزة، وازدياد معاناة سكانه بسبب عقوبات السلطة المفروضة عليه والإجراءات المتخذة من أطراف عربية ودولية من أجل إخضاعه واستدراجه إلى مآثبات الحلول السلمية، وتضييق دولة الاحتلال الخناق على الضفة المحتلة وتقليل إوصالها ومصادرة الأراضي صلحة الاستيطان، وانحياز الإدارة الأميركية للمصالح الإسرائيلية والإبقاء القدس عاصمة لدولة إسرائيل.

مبادرة شبابية بدأت فكرة جعل فعاليات مسيرة العودة السلمية مستمرة ولا تقتصر على يوم الأرض فقط، وإن لم تكن الفكرة بحد ذاتها جديدة فهي امتداد طبيعي لفعاليات المقاومة الشعبية الفلسطينية الممتدة على طول خط الحورة الفلسطينية، وخصوصا في مناطق الضفة الغربية

### إرباك الحسابات الإسرائيلية

رسخت المسيرات نفسها كاستراتيجية ناجعة وفعالة لمقاومة الاحتلال الإسرائيلي، واستطاعت أن تشكل حالة استنفاز واستفاز لكل الدوائر الأمنية والعسكرية والوطنية والخشيق الفصائلي فلم ترغف فيها إلا اعلام فلسطين ولم ترد إلا الشعارات والهتافات الوطنية، واختيرت أسماء الفعاليات بما يتوافق مع مجريات الأحداث والثورة الفلسطينية، وجمعت ساحاتها كل مكونات المجتمع الفلسطيني بمختلف أعمارهم ومرجعياتهم السياسية والاجتماعية بعيداً عن الاختلافات الحزبية والحسابات القوية، ويات من الملاحظة مشاركة قيادات الفصائل وشخصيات وطنية وأكاديمية ودينية وجهاء ومخاتير وتجار، وانخراطهم مع الشباب الثائر ومشاركتهم إياهم في الحدود وتحريضها على الوجود بشكل المسيرات في مخيمات العودة مما يرهق جيش الاحتلال ويجعله في حالة استنفاز دائم، وكان الصحافي الإسرائيلي المختص بالشؤون العربية يوتي بن مناحيم قد علق على مسيرات العودة بقوله «إنها استطاعت أن تُربك حسابات إسرائيل في ما يتعلق بقضية اللاجئين التي كانت تختفي، وأن المسيرات أعادت القضية الفلسطينية وحق عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم إلى الأبدية السياسية على المستوى الإقليمي والدولي.

الأحد 30 ديسمبر/ كانون الأول 2018 م 23 ربيع الآخر 1440 هـ ه العدد 45 السنة الخامسة Sunday 30 December 2018

الأحد 30 ديسمبر/ كانون الأول 2018 م 23 ربيع الآخر 1440 هـ ه السنة الخامسة Sunday 30 December 2018

تثيبتهم وبث اليأس في نفوسهم قادرون على إيداع وسائل ثورية جديدة، خارج توقعات الاحتلال الإسرائيلي وحسابات الإقليم، تحدهم بعناصر القوة والمناورة لإحياء قضيتهم وانتزاع حقوقهم

مخطط تفجير القطاع في وجهها ومنحها عناصر القوة والمناورة، ودفعت السلطة في رام الله إلى التراجع عن فرض مزيد من العقوبات التي كانت تلوح بها ضد غزة، لم تخل فعالية واحدة من رسائل وأصحة موجبة وحادة من رسائل الاحتلال الإسرائيلي والإدارة الأميركية والمجتمع الدولي والعربي.

الوجه الحقيقي لجيش الاحتلال الذي يستهدف المتظاهرين من الأطفال والنساء والشيوخ والطواقم الطبية والإعلاميين بالرصاصة الحي القاتل وينعدم التسبب في إصابات إعاقات بأثمة لدى المصابين المدنيين العزل.

تجسب مسيرات العودة وكسر الحصار الإسرائيلية المختص بالشؤون العربية يوتي بن مناحيم قد علق على مسيرات العودة بقوله «إنها استطاعت أن تُربك حسابات إسرائيل في ما يتعلق بقضية اللاجئين التي كانت تختفي، وأن المسيرات أعادت القضية الفلسطينية إلى المسيرين الفلسطينيين إلى ديارهم إلى الأبدية السياسية على المستوى الإقليمي والدولي، ويرى بن مناحيم أن أخطر ما نجحت فيه مسيرات العودة أنها أعادت طرح الصراع الذي يخوضه الفلسطينيون مع الاحتلال، وعلى أنه صراع شعبي وهو ما كانت إسرائيل قد تجاوزته منذ مدة، كما أنها أعادت طرح حصار غزة والأزمة الإنسانية فيه من جديد على صدارة الاهتمام العالمي، وتمكّنت المسيرات من إيلاء المجتمع الإسرائيلي وإبقائه في حالة من التوَسُّس والخوف والترقب، وبالطبع هشتت من صورة إسرائيل الأخلاقية في العالم اجمع وأظهرت الممارس على حركة حماس وأفشلت

مخطط تفجير القطاع في وجهها ومنحها عناصر القوة والمناورة، ودفعت السلطة في رام الله إلى التراجع عن فرض مزيد من العقوبات التي كانت تلوح بها ضد غزة، لم تخل فعالية واحدة من رسائل وأصحة موجبة وحادة من رسائل الاحتلال الإسرائيلي والإدارة الأميركية والمجتمع الدولي والعربي.

الوجه الحقيقي لجيش الاحتلال الذي يستهدف المتظاهرين من الأطفال والنساء والشيوخ والطواقم الطبية والإعلاميين بالرصاصة الحي القاتل وينعدم التسبب في إصابات إعاقات بأثمة لدى المصابين المدنيين العزل.

## اتفاقيات التهدئة وكوابح التصعيد

**اسامة يوسف**

ارتبطت مباحثات التهدئة وإعلان هدنة أو وقف لإطلاق النار عام 2018، بجولات المواجهة المسلحة المحدودة زمناً ومكاناً، وهي وإن كانت محدودة إلا أنها تقاربت زمنياً وعكست صورة للأوضاع السائدة في قطاع غزة، وما يمكن للهدنة أن تتطور إلى حرب شاملة يبدو أن القيادة السياسية الإسرائيلية تجنبتها ولم تتحمل لها، وكذلك فصائل المقاومة هي الأخرى لم ترغب في درجة الأضرار وصولاً إلى حالة الحرب. وجاءت جولات المواجهة كنتيجة متوقعة لسيرتات العودة وكسر الحصار، التي أعلنتها الهيئة الوطنية العليا لابتداء 30 آذار/ مارس 2018 امتداداً إلى كل يوم جمعة أسبوعياً، وهي جاءت كشكل من إبداعات المقاومة بعدما تم إغلاق كافة الأبواب وسدّ كل الأفاق أمام سكان قطاع غزة بفعل الحصار الذي تعاطف في السنوات الأخيرة اليه في ذلك الحصار المركب الذي وسائلها الشعبية والسلمية وأن تتم مشاركة في بشكل مباشر إسرائيل والسلطة الفلسطينية والنظام المصري، يأتي كتطلب أساسي لتطبيق صفقة القرن، حيث كانت أحد البؤبؤ الأساسية للصفقة عودة السلطة الفلسطينية إلى غزة، ولن تتم عودة السلطة دون إنهاء سلاح المقاومة وتفكيك البنية التحتية العسكرية، واستثناء كافة الهياكل والطواقم البشرية التي لارتت غزة منذ عام 2007، وهو ما تمثل في إصرار السلطة الفلسطينية على ما يسمى بالتمكين الكامل»

«سلطة وقانون وسلاح واحد» وحتى يتم ذلك ففرست السلطة الفلسطينية إجراءات عقابية تصاعدية في آذار/ مارس 2017 تحت شعار «عودة الشرعية» إلى قطاع غزة، ومع بداية العام كان قطاع غزة على وشك الانهيار الاقتصادي بفعل البطالة التفشئية ونسب الفقر المرتفعة، وكان يُراد لقطاع غزة أن يموت ببطء، لتبرير مخطط صفقة القرن، فما كان من فصائل المقاومة بقوامها الشعبية والجماهيرة، إلا النزول في مسيرات العودة على حدود القطاع الشرقية للاحتجاج بطريقة سلمية، تعبيراً عن الرفض ولغت انتباه العالم للحصار الخانق، والضغط على الاحتلال الإسرائيلي والسلطة الفلسطينية بأدوات سلمية، وهذا الخيار الشعبي شكل بديلاً ولو مرحلياً لدى فصائل المقاومة عن المواجهة المسلحة مع الاحتلال في مرحلة سياسية، وفي ظل أوضاع تصاعدية واجتماعية غير مواتية مع اشتداد وطأة الحصار.

وكما هو متوقع لم تتحمل القيادة السياسية والعسكرية الإسرائيلية مسيرات العودة، ولم يكن بقدرها تبرير روايتها أمام التغطية الإعلامية الدولية المتعاطفة، وتصاعد ضغط مسيرات العودة مع ابتكارات «الطائرات الورقية والبالاين الحارقة»، وعمليات تسلل المتظاهرين للمواقع العسكرية على السلك الحدودي التي لم يكن سكان المستوطنات المحيطة بقطاع غزة على استعداد لتحملها عوضاً عن التعاضش معها، لذلك لجأ جيش الاحتلال بتوجيه من القيادة السياسية لتصعيد القوة النارية ضد المتظاهرين ورفع الكلفة الدموية، وهو ما بلغ ذروته في احتجاجات يوم الاحتفال بنقل السفارة الأميركية إلى القدس في 14 أيار/ مايو، فقد سقط أكثر من 60 شهيداً، ثم تصاعدت وتيرة الاعتداءات باستهداف مرارصد المقاومة والقصف المدفعي وسقوط مزيد من الشهداء، في معاملة جديدة يُراد فرضها على فصائل المقاومة، ولم يكن أمام الفصائل سوى القبول بالمعالة الجديدة أو الرد، بما يحمل ذلك من تداعيات وأحتمالية تدرجة الأحداث وصولاً إلى حرب واسعة لا ترغب بها، فكانت الجولة الأولى في 28 أيار/ مايو، بعد استهداف مرصد المقاومة على الحدود واستشهاد ثلاثة مقاومين، فقامت فصائل المقاومة برد محدد، مستهدفة بعض المستوطنات المحيطة بغزة، وهو ما فاجأ الاحتلال على أسس أن الفصائل لا

مسلحون خلف فلسطين في المخاربات المصرية، أحمد عبد الخائف باللقي هلية في غزة، 22 أكتوبر 2018 (الناقل)

مسلحون خلف فلسطين في المخاربات المصرية، أحمد عبد الخائف باللقي هلية في غزة، 22 أكتوبر 2018 (الناقل)

## اتفاقيات التهدئة وكوابح التصعيد

**اسامة يوسف**

ارتبطت مباحثات التهدئة وإعلان هدنة أو وقف لإطلاق النار عام 2018، بجولات المواجهة المسلحة المحدودة زمناً ومكاناً، وهي وإن كانت محدودة إلا أنها تقاربت زمنياً وعكست صورة للأوضاع السائدة في قطاع غزة، وما يمكن للهدنة أن تتطور إلى حرب شاملة يبدو أن القيادة السياسية الإسرائيلية تجنبتها ولم تتحمل لها، وكذلك فصائل المقاومة هي الأخرى لم ترغب في درجة الأضرار وصولاً إلى حالة الحرب. وجاءت جولات المواجهة كنتيجة متوقعة لسيرتات العودة وكسر الحصار، التي أعلنتها الهيئة الوطنية العليا لابتداء 30 آذار/ مارس 2018 امتداداً إلى كل يوم جمعة أسبوعياً، وهي جاءت كشكل من إبداعات المقاومة بعدما تم إغلاق كافة الأبواب وسدّ كل الأفاق أمام سكان قطاع غزة بفعل الحصار الذي تعاطف في السنوات الأخيرة اليه في ذلك الحصار المركب الذي وسائلها الشعبية والسلمية وأن تتم مشاركة في بشكل مباشر إسرائيل والسلطة الفلسطينية والنظام المصري، يأتي كتطلب أساسي لتطبيق صفقة القرن، حيث كانت أحد البؤبؤ الأساسية للصفقة عودة السلطة الفلسطينية إلى غزة، ولن تتم عودة السلطة دون إنهاء سلاح المقاومة وتفكيك البنية التحتية العسكرية، واستثناء كافة الهياكل والطواقم البشرية التي لارتت غزة منذ عام 2007، وهو ما تمثل في إصرار السلطة الفلسطينية على ما يسمى بالتمكين الكامل»

«سلطة وقانون وسلاح واحد» وحتى يتم ذلك ففرست السلطة الفلسطينية إجراءات عقابية تصاعدية في آذار/ مارس 2017 تحت شعار «عودة الشرعية» إلى قطاع غزة، ومع بداية العام كان قطاع غزة على وشك الانهيار الاقتصادي بفعل البطالة التفشئية ونسب الفقر المرتفعة، وكان يُراد لقطاع غزة أن يموت ببطء، لتبرير مخطط صفقة القرن، فما كان من فصائل المقاومة بقوامها الشعبية والجماهيرة، إلا النزول في مسيرات العودة على حدود القطاع الشرقية للاحتجاج بطريقة سلمية، تعبيراً عن الرفض ولغت انتباه العالم للحصار الخانق، والضغط على الاحتلال الإسرائيلي والسلطة الفلسطينية بأدوات سلمية، وهذا الخيار الشعبي شكل بديلاً ولو مرحلياً لدى فصائل المقاومة عن المواجهة المسلحة مع الاحتلال في مرحلة سياسية، وفي ظل أوضاع تصاعدية واجتماعية غير مواتية مع اشتداد وطأة الحصار.

وكما هو متوقع لم تتحمل القيادة السياسية والعسكرية الإسرائيلية مسيرات العودة، ولم يكن بقدرها تبرير روايتها أمام التغطية الإعلامية الدولية المتعاطفة، وتصاعد ضغط مسيرات العودة مع ابتكارات «الطائرات الورقية والبالاين الحارقة»، وعمليات تسلل المتظاهرين للمواقع العسكرية على السلك الحدودي التي لم يكن سكان المستوطنات المحيطة بقطاع غزة على استعداد لتحملها عوضاً عن التعاضش معها، لذلك لجأ جيش الاحتلال بتوجيه من القيادة السياسية لتصعيد القوة النارية ضد المتظاهرين ورفع الكلفة الدموية، وهو ما بلغ ذروته في احتجاجات يوم الاحتفال بنقل السفارة الأميركية إلى القدس في 14 أيار/ مايو، فقد سقط أكثر من 60 شهيداً، ثم تصاعدت وتيرة الاعتداءات باستهداف مرارصد المقاومة والقصف المدفعي وسقوط مزيد من الشهداء، في معاملة جديدة يُراد فرضها على فصائل المقاومة، ولم يكن أمام الفصائل سوى القبول بالمعالة الجديدة أو الرد، بما يحمل ذلك من تداعيات وأحتمالية تدرجة الأحداث وصولاً إلى حرب واسعة لا ترغب بها، فكانت الجولة الأولى في 28 أيار/ مايو، بعد استهداف مرصد المقاومة على الحدود واستشهاد ثلاثة مقاومين، فقامت فصائل المقاومة برد محدد، مستهدفة بعض المستوطنات المحيطة بغزة، وهو ما فاجأ الاحتلال على أسس أن الفصائل لا



مسيرات العودة مهدت لردع الإسرائيلي ضد الحكمة (الناقل)



وقفت جملة من المسالك كحجر عثرة امام الاعلان عن صفقة القرن التي روجت لها الإدارة الاميركية منذ مطلع عام 2018، منها ما هو مستجد له علاقة بالإقليم، ومنها ما يتعلق بمضوضون وجوهر صفقة القرن

#### انور زين الدين

كان من المفترض أن يتم تمرير مخطط تصفية القضية الفلسطينية المعروف بصفقة القرن خلال العام 2018، في تقدير جانبه الصواب من الفريق الأميركي المتصين الذي أشرف على الخطة بإسناد وإستشارة ملزمة من العين الصهيوني في إسرائيل، عندما انطلق من رؤية مستعجلة وسطحية، وفي بعض الأحيان متعرجة وعنصرية للشعب الفلسطيني الوسط والعربي والإسلامي وفي قلبه الشرق أحياءاً جسماً ومتغيراً هامة لا يمكن ولا للتواطئين والمعاوئين من القادة العرب بغلبتهم ومدركاتهم أن يتفوهوا، وكان الحساس الأميركي يتراجع، وهو ما حدث أكثر من مرة للإعلان عن الصفقة وتاجيلها وتقديم تفسيرات توحى بالجدية وإشاعة جو من التفاؤل بادعاء محاولة التطوير والإنضاج والحرض على مصلحة الطرفين. ويكمن التردد الأميركي في طرح صفقة القرن إلى هدف وجوهر الصفقة، والتي بداهة تصطدم بحقائق الواقع وتحجاهل مسائل وحقائق تاريخية ودينية ليس من السهل القفز عليها، فحيتيات صفقة القرن تتعلم بإقامة كيان فلسطيني مشوه في الضفة الغربية يعتقد إلى التوصل الجغرافي والسيادة الحقيقية وصلاحيات أقل من الحكم الذاتي، على أقل مما يتبقى من 60% من مساحة الضفة وكمقدمة لإحاحها بالأردن في سياق صفقة سياسية يسمي الكونغرسالية، أما قطاع غزة فيتم التعاطي معه ككيان مستقل ضعيف عسكرياً مع إدارة دائية مرحلية تدير الشأن الإسرائيلي إلى حين إيجاد صيغة أخرى، كتطبيق الدور المصري في القطاع، أو تكريس كيان القطاع وصولاً إلى ما يسميه دولة مستقلة بعد تفكك المقاومة وتزعّ لنيابها العسكرية، أما القضايا المصرية المرتبطة بالثوابت الفلسطينية، كاللاجئين، والقدس، والحدود، والسادة، فضلاً عن أنه، على الأقل نظرياً، حسمت القضايا مثل القدس، ومساحة الكيان الفلسطيني وطيبعته.

#### مهاض الصفقة

وقفت جملة من المسائل كحجر عثرة امام الاعلان عن الصفقة، منها ما هو مستجد له علاقة بالإقليم، ومنها ما يتعلق بمضوضون وجوهر صفقة القرن، في ما يتعلق بالصفقة، فإن الصفقة وبشكل صارخ لا تقرب من الحد الأدنى لطموحات وتطلعات الشعب الفلسطيني، ومفصلة بالكامل لخدمة مصالح اليمن الصهيوني ورؤيته للحل، وبالتالي لن تجد الإدارة الاميركية وحكومة اليمن

# صفقة القرن المتعثرة والإصرار الأميركي



الفصاك الفلسطينية استمرت لمواجهة صفقة القرن (عيد الحكيم ابو رايان)

## الإدارة الاميركية ورغم تاجيل الاعلان عن الصفقة أكثر من مرة إلا انها مصرة على السير قدما فيها

وهو ما أوحى بإمكانة انفجار الأوضاع واتخاذ الأحداث إلى الضفة الغربية. - الثاني اقليمي، ويتعلق بأحد المواقف المتكررات الأساسية لصفقة القرن، والذي كان من المفترض أن يروج بأدائه، ومكانته للصفقة في السياق العربي، ويمارس ضغوطه على السلطة الفلسطينية تحت طائلة العقوبات، وهو محمد بن سلمان، حيث تعهد لجاريد كوشنر، رئيس فريق صفقة القرن والرئيس ترامب، بإججاز الصفقة الفلسطينية على قبول الصفقة، غير أن أحداث العام الحالي والغائت أغرقت النظام السعودي، خاصة محمد بن سلمان وفريقه السياسي والإعلامي والاستخباري المختلف

### الصفقة و«الناثو العربي»



الإدارة الأميركية ورغم تأجيل الإعلان على الصفقة أكثر من مرة، إلا أنها مصرة على السير قدماً فيها، والإعلان عنها، متمنية القبول بها على الأقل من الطرف الفلسطيني، فالإدارة الأميركية ورغم الارتباك الحاصل وفوضى القرارات، فإنها بحاجة إلى تحقيق إنجاز على صعيد السياسة الخارجية بعد الفشل الذي ترى في الإعلان عن صفقة القرن والحد الأدنى من القبول بها، على الأقل فلسطينياً، متطلباً أساسياً لتحرير الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وهي من أزمة شرعية حقيقية متصاعدة

هذا ما يتعلق بالمضوضون، ولكن هناك مستجدات خلال العام 2018، منها ما هو داخلي فلسطيني، وإسرائيلي، ومنها ما يتعلق بالاقليم، خاصة من الممالك والدول التي وعدت ترامب بالدفع في مخططة:

اول - حول هذه المستجدات محورها الساحة الفلسطينية، والتي تجسدت في انطلاق سيرات العودة وكسر الحصار في قطاع غزة، في مطلع جليل للحشود الكبيرة من جميع الفئات العمرية ومن معظم اطياف الشعب الفلسطيني وفصائله الوطنية وبادوات سلمية، والتي بلغت دروتها في 14 ايار/ مايو 2018، يوم الاحتفال الاميركي «بجول الإسرائيلي» بنقل السفارة الاميركية إلى مدينة القدس، في ترجمة عملية لايعترف

الهادفة إلى إقامة وطن قومي لليهود على أرض فلسطين، ففي العام 1897 صرح هرتسل قائلاً: «إذا حصلنا يوماً على القدس، وكنت لا أزال حياً وقادراً على القيام بأي شيء، فسوف أزيل كل شيء ليس مقدساً لدى اليهود فيها، وسأدمر الآثار التي مرت عليها القرون»، وبدأت المنطق صرح رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتانياهو في 2018 قائلاً «جول الهيكل بابدينا» منتقشاً بلذة الانتصار في كلمته التي القاها خلال حفل افتتاح مقر السفارة الأميركية في القدس. تصاعدت في السنوات الأخيرة الهجمة الإسرائيلية على القدس بشكل جنوني وخصوصاً بعد ما حظيت به من دعم من الإدارة الاميركية، وأعلنت في تهوديها للمدينة وتغيير الحقائق عن الأرض واستبدال وجهها العربي الفلسطيني بأخرى يهودي ثوراتي من خلال تغيير أسماء الشوارع والسارات والبيدات العربية بأسماء عبرية وثوراتية، وتغيير معالم الأماكن المقدسة والأثرية في القدس لتحقيق الحلم الإسرائيلي في جعل

الإسانية وضرورة وقفها، الثاني بن زايد وبن سلمان، وأعدت خطط الأوراق وترتيب الأولويات الإقليمية ولو مرحلياً. - المستجّد الثالث يتعلق بالداخل الإسرائيلي، ومكانة رئيس الوزراء الإسرائيلي بين صفوف اليمن الصهيوني المتطرف، فرغم أن الصفقة بصيغتها العامة وتفاصيلها تتناغم مع مطالب «الإسرائيل» وتتسجم مع أطروحات الميمن الديني المتطرف، بل إن نتناهماو فرض رؤيته على معظم تفاصيلها، إلا انه غير متحمس لها ولا يرغب في طرحها، ختية من مرادات اليمن الصهيوني الذي يعتبر نفسه أكثر تطرفاً من نتناياهو (حزب البعث اليهودي)، في جو تنافسي حزبي لا يخلو من مرادات، ومن جهة أخرى، فإن ما هو مطرح «إسرائيلياً» وتطبق على أرض الواقع في الضفة الغربية والقدس ينسجم مع جوهر مخطط صفقة القرن. ويسير المخطط «الإسرائيلي» بخطى متسارعة وباتكال مكثفة ودون إهارة إلى رداد فعل ولا دبلوماسية ولا حتى من السلطة الفلسطينية، وبالتالي يعتقد بوجودها، مضافاً لذلك وبمئة استراتيججية مواتية، وأنه ليس مضطراً إلى دفع أي أثمان ولو شكلية.

#### مستقبل الصفقة

الإدارة الاميركية ورغم تأجيل الاعلان عن الصفقة أكثر من مرة، إلا أنها مصرة على السير قدماً فيها، والإعلان عنها، متمنية القبول بها على الأقل من الطرف الفلسطيني، فالإدارة الأميركية ورغم الارتباك الحاصل وفوضى القرارات، فإنها بحاجة إلى تحقيق إنجاز على صعيد السياسة الخارجية بعد الفشل الذي ترى في الإعلان عن صفقة القرن والحد الأدنى من القبول بها، على الأقل فلسطينياً، متطلباً أساسياً لتحرير الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وهي من أزمة شرعية حقيقية متصاعدة

هذا ما يتعلق بالمضوضون، ولكن هناك مستجدات خلال العام 2018، منها ما هو داخلي فلسطيني، وإسرائيلي، ومنها ما يتعلق بالاقليم، خاصة من المواقف العسكرية المستوطنين.

في الثالث عشر من ديسمبر اغتالت إسرائيل الشباب أشرف نعالوة، بعد مطاردة استمرت لأكثر من شهرين سخرت فيها ما يمكن إعتبارها ومواردها وقدراتها وقواتها، وكان قد دخل المعتقلات الصناعية الأكثر تعقيداً في نابلس وفي مربع مستوطنات تأسس هناك منذ عام 1981، نفذ عملية التي عرفت بعملية «بركان» في

العاشر من أكتوبر، وقتل مستوطنين اثنين وأصاب الثالث إصابات بالغة وانسحب بسلام، بعدما أخترق كل الإجراءات الأمنية الإسرائيلية في المستوطنة، بل أدخل معه سلاحه من نوع كارلو، وهو الانسحاب الذي شكل تحدياً أمنياً وعسكرياً وسياسياً للمؤسسة الأمنية والعسكرية في تل أبيب، وأربكت كل حساباتها وتوقعاتها بأن الضفة الغربية باتت أمنة، عملية «بركان» أعلنت مرحلة جديدة تحذب الضفة صوبها بما يشبه البركان الخامد لكثته قابل للانفجار.

لم تكن عملية فردية بل هي جزء من ظاهرة تتمدد، وهي حلقة من حلقات الحراك سوب الانقراض الذي تعشه الضفة الغربية، فعنلوة يكمل ما بدأه أحمد نصر جرار، عندما قتل الأشخام زرنيل شفيخ ونجح بالتحفي وإرباك الاحتلال، حتى تم اغياله في مخيم جنين في حين اغتيل الاستنزاف، ولم يخل يوم دون أن تكون هناك مواجهات، مضافاً لذلك العمليات الفردية التي شهدتها الضفة نهاية العام، والتي افضت خلال عشرة شهور لمقتل 11 إسرائيلياً بمعدل قتل كل شهر وإصابة 159 آخرين.

ويحسب رصد مركز القدس لدراسات الشأن الإسرائيلي والفلسطيني، فقد شهد العام الحالي أكثر من 4367 عملاً مقاوماً، ما بين إطلاق نار وعمليات طعن ودهس وإلقاء عيون وزجاجات حارقة صوب المواقع العسكرية

والمستوطنين. في الثالث عشر من ديسمبر اغتالت إسرائيل الشباب أشرف نعالوة، بعد مطاردة استمرت لأكثر من شهرين سخرت فيها ما يمكن إعتبارها ومواردها وقدراتها وقواتها، وكان قد دخل المعتقلات الصناعية الأكثر تعقيداً في نابلس وفي مربع مستوطنات تأسس هناك منذ عام 1981، نفذ عملية التي عرفت بعملية «بركان» في

### «بركان» لم تكن عملية فردية بل هي جزء من ظاهرة تتمدد، وهي حلقة من حلقات الحراك

بمان نعي وتبني الشهيدين نعالوة وصالح المرفعوني، إذ قالت الكتاب في البيان إن مقاومتها «ستظل حاضرة على امتداد خريطة الوطن، ولا يزال في جعبتنا الكثير مما يسوء العدو ويريد كل حساباته»، مضيفة أن «حجر الضفة تحت الرماذ سيحرق من حيث لا يحسب العدو ولا يتوقع»، لحركة حماس إسمايل هنية، في بيت العزاء الذي أقيم لشهداء الضفة في مدينة غزة، ملاحح المرحلة عندما قال: «الضفة تتغير، والسنوات والحجاف التي عاشتها الضفة آرف رحيلها، وهناك صفحة جديدة مع المحتل فتحت بالدم والشهادة والبارود والنار».

وفي 23 ديسمبر، وخلال إحياء الذكرى الـ ١٥ لانطلاقة حركة حماس في لبنان تحديداً، قال رئيس حركة حماس في الخارج ماهر صلاح، «إن الضفة المحتلة هي ساحة المعركة الكبرى الأتية، وعملياتها النوعية تشر ببحر الاحتلال وخوضه من أرضيات المحتلة»، وأضاف: «إن عجلة العمليات النوعية في الضفة المحتلة ستعيد للمستوطنين وجنود الاحتلال أيام عياش وابو الهنود، وسنسطق مقاومتنا نتناهبو وحكومتها، كما سنفك باراك وأولتر وليبرمان أنفاً».

ما حدث في الضفة الغربية مؤخراً ليس مجرد عملية نوعية أو قتل جنود فقط، هناك معركة شرسة قائمة بين المقاومة والاحتلال وهي معركة متعددة الأبعاد، عمليات نوعية والبرعوني وعمليات الررة في رام الله مجرد مخرجات والتدعي والعبرية بيئة في غاية التعقيد الأمني، وهي بيئة أمنية إسرائيلية بيحة، بل بيئة ادعت منذ إيزرايل الماضي وما قبله أنها سحلت إنجازات أمنية وأحقت عمليات واعتقلت 2018، أي قبل فقي الثالث من أكتوبر 2018.

ويرى هارثيل أن مخدفي العمليات تبدأوا يحصلون على الدعم والسادة من محيطهم، في أعقاب تنفيذ العملية، متعلماً حدث لمخفد عملية بركان، متابعياً: «لكن الخطوة الكبرى في الضفة الغربية الآن هي حركة حماس»، مضيفاً أن «حماس تتواصل محاولتها تنفيذ العمليات بالضفة الغربية»، وفي ذات السياق انتقد ضباط سابقون في جيش الاحتلال الإسرائيلي عدم توفّر معلومات استخباراتية لدى الأجهزة الأمنية حول العمليات الفلسطينية الأخيرة في الضفة الغربية، وقد دمجت تقديرات جيش الاحتلال إلى أن العمليات الأخيرة لم يقم بها أفراد بشكل تلقائي، إنما «خلابا محيطة» في مناطق مختلفة بالضفة الغربية.

لا يبدو أن حراك الضفة سينتهي أو سينتوقف، فأسباب الدفع حاضرة وممارسات الاحتلال واعدادات مستوطنيه التي شهدت تزايداً بشكل كبير نهاية عام 2018، وعمليات التوغّل والاحتجاج والهدم مستمرة وكفيلة بتطوير الحراك النوعي لانتفاضة شاملة، ما يعني أن بقعة الزيت في الضفة ستتمسّع، فكلما أوغلت إسرائيل في ممارساتها عكلت بالأمر وهبأت له الظروف والبيئة، وأكبر الأخطاء أن تنظر إسرائيل أو تقدر أن التصعد في الضفة قد تجمد نتيجة الاعتقالات والهدم والترويع إطلاقاً.

سلطات الاحتلال تهدم منزل عائلة الشهيد أشرف نعالوة (ضمان لشهيدنا/الناظر)

القدس أن شرطة الاحتلال ترفض إدخال المواد الضرورية لنحو 20 مشروع ترميم للمسجد، ومن أبرز هذه المشاريع منع تلبيط ساحتين شرقية في أنحاء مختلفة من مدينة القدس، ناهيك عن التصيق الإضافي إلى استمرار عرقلة إصلاح البنية التحتية الخالفة من كهرباء ومياه وشبكة الهاتف اأرضية، أو تنفيذ إنشاء نظام إنذار وإطفاء في المسجد، ومشاريع زراعة لتجميل ساحات الأقصى، وغلّف الاحتلال الإسرائيلي جل طاقته وإمكاناته من أساليب وصلاحيات وإجراءات سياسية واقتصادية وثقافية وإعلامية وأمنية وعسكرية محاولاً الوصول لإضعاف المدينة وأسرة سكانها وطمس هويتهم الوطنية الفلسطينية، وتصميمه لبرامج عدائية مختلفة للجوانب لشهيد التائر على عقولهم ونفوسهم، لتصميم البعث والإحلال الإسرائيلي، وقارر الاحتلال الإسرائيلي والتفكك والاضطراب، ولشد الحناق أكثر على المقدسين في المدينة المحتلة يتسارع الاحتلال إلى مضارعة البرمايطين في الأقصى حيث كشفت دائرة الأوقاف الإسلامية في

القدس أن شرطة الاحتلال ترفض إدخال المواد الضرورية لنحو 20 مشروع ترميم للمسجد، ومن أبرز هذه المشاريع منع تلبيط ساحتين شرقية في أنحاء مختلفة من مدينة القدس، ناهيك عن التصيق الإضافي إلى استمرار عرقلة إصلاح البنية التحتية الخالفة من كهرباء ومياه وشبكة الهاتف اأرضية، أو تنفيذ إنشاء نظام إنذار وإطفاء في المسجد، ومشاريع زراعة لتجميل ساحات الأقصى، وغلّف الاحتلال الإسرائيلي جل طاقته وإمكاناته من أساليب وصلاحيات وإجراءات سياسية واقتصادية وثقافية وإعلامية وأمنية وعسكرية محاولاً الوصول لإضعاف المدينة وأسرة سكانها وطمس هويتهم الوطنية الفلسطينية، وتصميمه لبرامج عدائية مختلفة للجوانب لشهيد التائر على عقولهم ونفوسهم، لتصميم البعث والإحلال الإسرائيلي، وقارر الاحتلال الإسرائيلي والتفكك والاضطراب، ولشد الحناق أكثر على المقدسين في المدينة المحتلة يتسارع الاحتلال إلى مضارعة البرمايطين في الأقصى حيث كشفت دائرة الأوقاف الإسلامية في

تحت حجج واهية ومفضوحة، ويمدعهم من صابنتها أو إجراء تحقيقات عليها، وإمعاناً في مضائقهم قامت بلدية الاحتلال بالتعاون مع الشرطة بتكريب نحو 500 كاميرا مراقبة في أنحاء مختلفة من مدينة القدس، ناهيك عن التصيق الاقتصادي وارتفاع معدلات البطالة في أوساطهم وتدنّي خدمات التعليم والإعتقال والطرء وسحب الهويات الشخصية بشكل تعسفي بغضّ، إلا انه وبالرغم من هذا كل وجه يقف المقدسيون كخط دفاع أول في وجه الإجراءات التهودية للمدينة ويعلمون كل ما يوسعهم لإرباك مخططات الاحتلال، ومقدسي محسوب على محمد دحلان، حيث تشتري الشركات الإماراتية العقارات والمنازل من الفلسطينيين وتحول ملكيتها القدس إلى الاحتلال، عبر فرض المقاطعة الاجتماعية عليهم، وفرض بنفهم في مقابر القدس، ومنع الصلاة عليهم في الأقصى ومساجد الأقصى.

تسريب العقارات لمعلم معركة مستمرة بين المقدسين والاحتلال الذي يمارس كافة أنواع التحاليل والخداع على الفلسطينيين مستخدماً آيادي عربية متواطئة ومساقة على المال الدنس».

## حراك الضفة... انتفاضة ثالثة أم ردة فعل؟

عشرة أيام فقط من تنفّذ نعالوة لعملية بركان، أعلن الشايف اعتقال خلية تابعة لحركة حماس في الضفة، ووفق روايته فإن الخلية تكونت عام 2015 وتهدف لإنشاء بنية تحتية سرية لتنفيذ عمليات نوعية، وقبل ذلك بنحو ستة أشهر في نهاية مجموعة من 20 عنصرًا في رام الله، هي عبارة عن خلايا تابعة لحماس مهتمة بالتصنيع وفي 28 أغسطس 2018 أعلن اعتقال خلية نسائية تابعة لحماس في الخليل.

وتشير التقديرات الإسرائيلية، إلى احتمال ارتفاع وتيرة عمليات المقاومة المنظمة في الضفة الغربية المحتلة، وهو ما يتوقعه المحلل العسكري في صحيفة «هارتس» العبرية، عاموس هاريلين الذي قال: «من المتوقع أن تصاعف حماس من محاولتها تنفيذ عمليات جديدة بالضفة الغربية»، مشيراً إلى أن الأشهر الأخيرة سجلّت الضفة المحتلة في العمليات الأمنية بالضفة الغربية، بدأ بعمليات الداهس مروراً بعمليات طعن وأنتهاء بعمليات إطلاق النار، ونبتة إلى أن «هذه العمليات هي تزايد مستمر، وأن قوات الأمن الإسرائيلية غير قادرة على مواجهتها، بل تزيد من الصعوبات أمام قوات الأمن في الحفاظ على حالة الاستقرار الأمني بالضفة».

ويرى هارثيل أن مخدفي العمليات تبدأوا يحصلون على الدعم والسادة من محيطهم، في أعقاب تنفيذ العملية، متعلماً حدث لمخفد عملية بركان، متابعياً: «لكن الخطوة الكبرى في الضفة الغربية الآن هي حركة حماس»، مضيفاً أن «حماس تتواصل محاولتها تنفيذ العمليات بالضفة الغربية»، وفي ذات السياق انتقد ضباط سابقون في جيش الاحتلال الإسرائيلي عدم توفّر معلومات استخباراتية لدى الأجهزة الأمنية حول العمليات الفلسطينية الأخيرة في الضفة الغربية، وقد دمجت تقديرات جيش الاحتلال إلى أن العمليات الأخيرة لم يقم بها أفراد بشكل تلقائي، إنما «خلابا محيطة» في مناطق مختلفة بالضفة الغربية.

لا يبدو أن حراك الضفة سينتهي أو سينتوقف، فأسباب الدفع حاضرة وممارسات الاحتلال واعدادات مستوطنيه التي شهدت تزايداً بشكل كبير نهاية عام 2018، وعمليات التوغّل والاحتجاج والهدم مستمرة وكفيلة بتطوير الحراك النوعي لانتفاضة شاملة، ما يعني أن بقعة الزيت في الضفة ستتمسّع، فكلما أوغلت إسرائيل في ممارساتها عكلت بالأمر وهبأت له الظروف والبيئة، وأكبر الأخطاء أن تنظر إسرائيل أو تقدر أن التصعد في الضفة قد تجمد نتيجة الاعتقالات والهدم والترويع إطلاقاً.

ويمكن السز أن الحدث لا يتم كردة فعل فلسطينية فقط، ولكن بناءً على عملية تراكم في الوعي بالخطب وفي تعاطي الإنسان الفلسطيني، لقد ابى نعالوة والبرعوني أن يضيض أي 2018 دون إحداث تغير في المعادلة وفي الحسايات وفي الضفة الغربية كلها، والقادم سيكون أكثر تعقيداً لإسرائيل وأمنها ومستوطنها في ظل الإحتباب والباس والضغط على الفلسطيني.

لربحناها، فقد كشف الشيخ كمال الخطيب نائب رئيس الحركة الإسلامية في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1948 عن حسابه بدوق التوصل الاجتماعي «فسوق»، على عمليات إماراتية تنسوية لشراء بيوت وعقارات فلسطينية في مدينة الخليل، محذرةً من تسريبها للاحتلال الإسرائيلي. وقال الخطيب في منشوره إن «رجل أعمال إماراتيا مقرباً جداً من محمد بن زايد يعمل على شراء بيوت وعقارات في المدينة القديمة، وخاصة البيوت المصاحبة للمسجد الأقصى المبارك، بمساعدة رجل أعمال مقدسي محسوب على محمد دحلان»، حيث تشتري الشركات الإماراتية العقارات والمنازل من الفلسطينيين وتحول ملكيتها القدس إلى الاحتلال، عبر فرض المقاطعة الاجتماعية عليهم، وفرض بنفهم في مقابر القدس، ومنع الصلاة عليهم في الأقصى ومساجد الأقصى.

تسريب العقارات لمعلم معركة مستمرة بين المقدسين والاحتلال الذي يمارس كافة أنواع التحاليل والخداع على الفلسطينيين مستخدماً آيادي عربية متواطئة ومساقة على المال الدنس».

تحت حجج واهية ومفضوحة، ويمدعهم من صابنتها أو إجراء تحقيقات عليها، وإمعاناً في مضائقهم قامت بلدية الاحتلال بالتعاون مع الشرطة بتكريب نحو 500 كاميرا مراقبة في أنحاء مختلفة من مدينة القدس، ناهيك عن التصيق الإضافي إلى استمرار عرقلة إصلاح البنية التحتية الخالفة من كهرباء ومياه وشبكة الهاتف اأرضية، أو تنفيذ إنشاء نظام إنذار وإطفاء في المسجد، ومشاريع زراعة لتجميل ساحات الأقصى، وغلّف الاحتلال الإسرائيلي جل طاقته وإمكاناته من أساليب وصلاحيات وإجراءات سياسية واقتصادية وثقافية وإعلامية وأمنية وعسكرية محاولاً الوصول لإضعاف المدينة وأسرة سكانها وطمس هويتهم الوطنية الفلسطينية، وتصميمه لبرامج عدائية مختلفة للجوانب لشهيد التائر على عقولهم ونفوسهم، لتصميم البعث والإحلال الإسرائيلي، وقارر الاحتلال الإسرائيلي والتفكك والاضطراب، ولشد الحناق أكثر على المقدسين في المدينة المحتلة يتسارع الاحتلال إلى مضارعة البرمايطين في الأقصى حيث كشفت دائرة الأوقاف الإسلامية في





## بالصورة

زيّن الفلسطينيون شجرة عيد الميلاد في بيت لحم باسم نحو أربع وخمسين أسيرة كتبت على كريات الاحتفال بعيد السلام، لتروي كل كرة قصة حياة أسيرة كاملة، وما تعانيه خلال الأسر في معتقلات الاحتلال الإسرائيلي



تحرير فلسطين فوق رصمة لترامب على جدار الفصل العنصري (موسى الشاعر/فرانس برس)

## «شجرة الحرية»

بيت لحم - محمد نوابته

الاحتلال، وفي آخر الشهر ميلاد الثورة الفلسطينية، وميلاد عميد الأسرى كريم يونس».

غصن آخر يحمل كرة باسم الأسيرة لى البكري من مدينة الخليل، التي اعتقلتها قوات الاحتلال بعد إصابتها بالرصاص في ساقها اليسرى، وذلك أثناء عودتها من مدرستها، في تاريخ 13 كانون الأول/ديسمبر 2015، وتقع في سجن الدامون. وهي محكومة بالسجن لمدة ثلاث سنوات وثلاثة شهور، واعتقلت وهي قاصر حيث كانت تبلغ من العمر 15 عاماً.

وتعيش الأسيرات الآن حالة من عدم الاستقرار إثر نقل جميع الأسيرات من معتقل «هاشرون» إلى سجن الدامون بعد الخطوات الاحتجاجية رفضاً لما قامت به إدارة السجون من تركيب كاميرات مراقبة في ساحات الأقسام في معتقلي «هاشرون» و«الدامون».

على دوار الأسرى وسط مدينة بيت لحم وبمشاركة المئات من أهالي الأسرى، والأسرى المحررين أضيئت يوم السبت الماضي شجرة «الحرية» وفاء للأسيرة المصابة إسراء جعابيص معبرة عن التمسك بقضية الأسرى والأسيرات خاصة، لتحمل أغصان الشجرة أسماء الأسيرات كافة في سجون الاحتلال على كريات عيد الميلاد الجيد مجسدة مبدئين: السلام والحرية، شجرة مثقلة

أغصانها بنحو أربع وخمسين أسيرة كتبت أسماءهن على كريات الاحتفال بعيد السلام لتروي كل كرة قصة حياة أسيرة كاملة، وما تعانيه في الأسر داخل معتقلات الاحتلال الإسرائيلي، حيث القمع والتعذيب والمنع من زيارة الأهل وسياسة الإهمال الطبي المتعمد لقتل أي بارقة أمل في النجاة، فكانت إسراء بحروق وجهها ويديها مبنورة الأصابع والملتصق ما تبقى منها رمزاً لمعاناة نحو أربع وخمسين أسيرة فلسطينية.

وحكم الاحتلال على الأسيرة إسراء جعابيص (32 عاماً) من قرية جبل المكبر جنوب القدس المحتلة، بالسجن لمدة 11 عاماً بتهمة محاولة قتل جنود إسرائيليين بعد أن انفجرت أسطوانة غاز كانت تحملها بسيارتها على بعد خمسمئة متر من حاجز احتلال قرب القدس، نقلت على أثرها إلى مشفى «هداسا عين كارم» الإسرائيلي، إلا أن سلطات الاحتلال لم تستكمل علاجها ونقلتها إلى المعتقل، والآن هي بأمس الحاجة إلى أكثر من ثماني عمليات جراحية لتستطيع العودة إلى ممارسة ولو جزءاً من حياتها بشكل شبه طبيعي.

ويقول النائب عيسى قراقع في تصريحات للإعلام: «إن الشهر الجاري فيه أكثر من ميلاد، فهناك ميلاد المسيح، وميلاد الحرية للأسير سمير سرساوي الذي يشارك لأول مرة في إضاءة شجرة ميلاد منذ 30 عاماً قضاها في سجون



الدخول إلى بيت لحم عبر بوابات أمنية إسرائيلية (موسى الشاعر/فرانس برس)



فرقة كشافة بيت لحم تدهن الاحتفالات (عصام ريمواوي/الناضول)



خلفهم شجرة الحرية (عصام ريمواوي/الناضول)



ياله بعد افضل (عصام ريمواوي/الناضول)



يتوافدون على ساحة المهدي (عصام ريمواوي/الناضول)

## ثلاثية 2018

ماجد عزام

طبعت ثلاثة الانقسام التهذبة وصفقة القرن المشهد الفلسطيني خلال العام 2018، وهو ما سيتواصل غالباً في العام 2019، حيث يتفوق الانقسام في ثنائية أو جدلية الانقسام - المصالحة، وتتغلب التهذبة في ثنائية جدلية التهذبة - التصعيد، بينما تبدو كل الاحتمالات مفتوحة، في ما يخص صفقة القرن التي تتساوى احتمالات طرحها وطبها خاصة مع قرار الرئيس الأميركي دونالد ترامب بالانسحاب من سورية، ثم قرار الذهاب إلى انتخابات مبكرة - نسبياً - في إسرائيل، ما يجعل احتمال طرحها - النظري - في النصف الأول من العام القادم أمراً صعباً وربما مستحيلًا أيضاً، علماً أنها لا تملك فرصاً جديدة للنجاح في حال طرحت أصلاً. بدأ العام الذي يوشك على الرحيل مع آمال كبيرة بإمكانية طي صفحة الانقسام الفلسطيني والذهاب إلى المصالحة، خاصة بعد التوصل إلى تفاهم جديد في القاهرة نهاية العام 2017، إلا أن العملية وصلت إلى طريق مسدود إكلينيكيًا بعد شهور فقط أي مع محاولة تفجير موكب رئيس الوزراء الفلسطيني رامي الحمدالله في غزة أواخر مارس/ آذار الماضي، بينما بدأ إعلان الرئيس محمود عباس الأحادي قبل أيام بحل المجلس التشريعي والذهاب إلى انتخابات تشريعية فقط دون الرئاسية بمثابة إعلان سياسي رسمي عن موت عملية المصالحة برمتها مع رفض حماس ومعظم الفصائل للقرار.

لا بد من الانتباه إلى أن جهود المصالحة الأخيرة حملت في طياتها بذور فشلها، وكانت عودة القاهرة للوساطة أساساً مربية ومثيرة للشك ونتيجة عن الفشل في إجبار الرئيس عباس على إعادة القيادي الفتحاوي المفصول محمد دحلان للمشهد السياسي، وصعوبة إجراء مصالحة محلية بينه وبين حماس فقط، فتم الانتقال إلى الخطة «ج» والسعي لإعادة تعويمه، ولكن من زاوية المصالحة الوطنية الشاملة عبر البوابة الغزاوية - الحمساوية - إضافة إلى ذلك فقد مثلت الوساطة المصرية بحد ذاتها تعبيراً عن فشل السلطات المصرية في هزيمة داعش وسياء، والرغبة في الاستعانة بحماس لضبط الحدود - تقديم المعلومات طبعاً - وقبل ذلك وبعده مثلت دليلاً على انخراط نظام السيسي في الجهود الأميركية لتهمية البيئة المناسبة أمام طرح صفقة القرن عبر احتضان وتحييد حماس، ونزع أي فتيل ممكن لانفجار فلسطيني داخلي أو باتجاه الخارج مع إسرائيل أو حتى مصر نفسها.

رفض الرئيس عباس سراً وعلانية الجهود المصرية، وهو طلب من حماس تجاهلها والعمل الثنائي لحل المشاكل والملفات الخلافية، ثم سعى لنسف العملية كلها عبر سعيه لفرض شروط استسلام على حماس طالبا أن تكون غزة كما الضفة خاتماً في أصبعه حسب تعبيره الحرفي، وهي اللغة التي عفا عليها الزمن طبعاً.

من جهتها، انفتحت حماس أولاً على الحوار والمصالحة مع دحلان ثم سعت لاستغلال الجفاء بين عباس والقيادة المصرية، وحاولت للاستقواء بالقاهرة على رام الله، خاصة مع الحاجات الأمنية المتبادلة، وعدم استعجال نظام السيسي للتغيير السلطوي في غزة وتفضيله الوضع الراهن على تأييد طلبات عباس بالتمكين الكامل فيها. ليس بعيداً عن المصالحة وربما بارتباط وثيق معها طغت على المشهد الفلسطيني ثنائية أو جدلية أخرى، هي التهذبة - التصعيد في غزة معظم العام، ثم في الضفة الغربية مع نهايته في غزة، رغم انطلاق مسيرة العودة التي ارتبطت بعملية المصالحة، وكانت عملياً نتاجاً مباشراً لتعثرها وفشلها، إلا أنها لم تؤد إلى تصعيد كبير ولم تحقق رغم التضحيات الكبيرة، وحتى الهائلة نتائج لافتة أو باهرة، بل متواضعة، وحتى متواضعة جداً.